وسائل
التربية السليمة

إعداد
عبد الله بن سعد الفالح

مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار ابن الأثير

الوسائل والأساليب المعينة
على تحقيق التربية السليمة

التربية ليست كلمة تُقال ولا موعظة تُلقى ولا محاضرة تنظم أو شريطًا يسمع أو كتابًا يُقرأ وينتهي دور المـربي عنـد هـذا الحـد ويفهم المربي ما يراد منه ويعقله، فلو كانت كذلك لكـانت سـهلة ميسرة ولكنها أوسع من ذلك وأشمل، إن ميدان التربية الصحيحة هو الحياة كلها بوقائعهـا وأحـداثها وأفراحهـا وأحزانهـا في الحضـر والسفر والصحة والمرض وكـل لحظـة فهي من ميادينهـا الرحبـة الواسعة، يجد فيها المربي اللبيب مادته التربوية لأنـه يتعامـل مـع نفس متغيرة وقلب متقلب ومؤثرات ومعوقات.

الشيطان والدنيا كيف الخلاص

فــإن اقتصـــرت التربية على الأســاليب المباشــرة من الأوامر والنــواهي المصــدرة بأفعل ولا تفعـــل، فهـــذا من قصـــورها. والمتأمل في ســـيرة المصـــطفى وهو أحسن معلم وأفضل مـربٍّ كما قـال عنه معاوية بن الحكم : «فبـأبي وأمي ما رأيت معلمـا قبله ولا بعـده أحسن تعليمًا منـه...» [رواه مسـلم]، يـرى أن تربيته لأصـحابه لم تقتصر على الكلام المباشر والموعظة البليغة -وهو أبلغ وأفصح مَن نطق بالضـــاد- بل شـــملت جميع الحـــالات والمواقف في المسجد والسوق والحضر والسفر والســلم والحرب والنصر والهزيمة والحـزن والفـرح بل الخطأ والصـــواب والطاعة والمعصـــية بأسـاليب متعـددة بالتصـريح تـارة والتلميح أخـــــرى بالموعظة البليغة والقصة الهادفة

والسؤال الذي يشحذ الأذهان وينبِّه الغافل والمثل الذي يقرب المقصود بالتطبيق العملي وهو الغالب على تعليمه ﷺ فهو القائل: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» [البخاري]، «**من توضَّأ نحو وضوئي هذا**» [البخاري ومسلم]، «خذوا عني مناسككم» [مسلم].

أما مجال الاقتداء فهو القدوة الحسنة ﷺ ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...**﴾ الآية [الأحزاب: 21].

ولذا أثرت هذه التربية وأخرجت -بإذن الله- جيلاً فريدًا لم يأت قبله ولن يأت بعده مثله رضي الله عنهم وأرضاهم. قال ﷺ: «**خير أمَّتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» قال عمران: فلا أدري أذَكَرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا... الحديث [رواه البخاري].

فينبغي للمعلم والمربي الاقتداء به ﷺ ودراسة سيرته ليأخذ منها الدروس والعِبَر فوسائل التربية متنوعة وأساليبها متعددة فهي الحياة كلها.

وإليك بعض هذه الوسائل والأساليب التي نسأل الله أن ينفع بها، وما توفيقي إلا بالله.

1- الوعظ المباشر:

الوعظ له أثــره في النفــوس إذا أحس، قال تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الذاريات: 55]، وها هو لقمان الحكيم يعظ ابنه كما ذكر الله عنــه: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُـهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْـرِكْ بِاللـهِ إِنَّ الشِّـرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: 13].

وقد كان يعظ أصحابه، فعن العرباض بن سارية قال: وَعَظَنَا رسول الله موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودِّع فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» [رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]، ولكن للموعظة آداب منها: أن لا تكون طويلة مملَّة ولا قصيرة مخلّة وأن يراعي فيها مناسبة الوقت والمكان والحالة وأن يقدم الأهم فالمهم ولا تكون متشعبة وإنما تكون في موضوع واحد أو اثنين على الأكثر وهذا حسب ما يقتضيه الحال، لكن كثرة المواضيع في الموعظة تشتت ذهن السامع وإن كانت الموعظة سرًّا بينك وبين ابنك فهذا أفضل خاصة إذا كنت ستذكر بعض عيوبه، فالواجب أن تكون سرًّا؛ لأن العلانية في هذا فضيحة له، وقد يكابر ويعاند ولا يتقبل منك، قال الشافعي رحمه الله:

تعهدني بنصحك وجنبني النصيحة

فإن النصح بين **من التوبيخ لا**
فإن خالفتني **فلا تجزع إذا لم**

وأقبل عليه في الموعظة ولا تنشـــــغل بشــيء كالهــاتف مثلاً، فهــذا يشــتت عليه ويصعب عليه متابعة ما قلت له.

وضع يـــــدك على كتفه أو أمسك بكفه فهذا أحـرى أن يكـون معـك، قـال ابن عمر رضي الله عنهمـــا: «أخذ رســـول الله بمنكــبي فقــال: **«كن في الــدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»** [رواه البخــاري]، وعن ابن مسـعود قـال: «علمـني رسـول الله التشــهد كفي بين كفيه كما يعلمــني السورة من القرآن» [رواه البخاري].

ويأتي بالكلمات الطيبة: يا بني، يا حبيبي، إني أحبك إني مشفق عليك، قال لمعاذ : **«يا معاذ، والله إني أحبك، ثم أوصيك يا معــاذ لا تــدعن في دبر كل صــلاة تقـــول: اللهم أعـــني على ذكـــرك وشـــــكرك وحسن عبادتك»** [رواه أبو داود والنسائي].

وليثـــــــني عليه ويمدحه بما هو فيه من الخـــير كما قـــال ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمـا: **«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»** [متفق عليه].

ولا تكــثر من الموعظة وتكــون هي جل

تربيتك لأبنائـــك، بل أقلل منها وتخـــولهم بالموعظة كما كان يتخول أصـحابه مخافة السـآمة، قـال ابن مسـعود : «إن رسـول الله كان يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا» [متفق عليه]، فإذا كان المصـطفى يخاف على أصحابه من السآمة وهو من هو ؟! وهم من هم؟! فغيرهم من باب أولى.

2- القصص:

لقد شغلت القصص حيزًا كبيرًا في كتاب الله عز وجـل، وكـذلك في سـنة رسـوله ، وذلك لما فيها من الـــــــــدروس والعِبَر والعظـات، قـال تعالى: **لَقَـدْ كَـانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...** الآية [يوسف: 111].

وقـال جـلَّ وعلا: **وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيْـكَ مِنْ أَنْبَـــاءِ الرُّسُـــلِ مَا نُثَبِّتُ بِـــهِ فُؤَادَكَ...** [هـود: 120]، والنـاس يحبـون القصص ويصـغون إلى سـماعها ويتـأثرون بها، فينبغي للمـربي أن يسـتفيد من قصص القرآن والسـنة ويُكْثِر من عـرض ذلك على أبنائه وكذلك سير الصـحابة والتـابعين لهم بإحسان من العلماء والأبطـال، وكـذلك من قصص الواقع مما فيه فائــدة ويعرضـــها بأسلوب سهل مناسب لعقولهم وتفكـيرهم، ويُعَلِّق على القصة ويطلب منهم ذكر الفوائد حـتى يحسـنوا الإنصـات ويتعـوَّدوا

التفكـــــير والاســـــتنتاج. وليتجنب القصص الخيالية وغير الواقعية أو القصص المكذوبة فهـذا من بـاب الكـذب وهو محـرَّم، ثم إنه يعـوِّد الأبنـاء على الكـذب واختلاق القصص ومن ثَمَّ تكون التربية على شفا جرفٍ هـارٍ، وفي الحـديث: «**إن الصـدق يهـدي إلى البر وإن البر يهـدي إلى الجنـة، وإن الرجل يصـــدق حـــتى يُكْتَب عند الله صِـــدِّيقًا، وإن الكـــذب يهـــدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكـــذب حـــتى يكتب عند الله كذابًا**» [متفق عليه].

وكتب القصص كثيرة جـدًا ومنهـا: قصص الأنبياء لابن كثير رحمه الله، تهذيب السـيرة لعبد السلام هارون، صور من حياة الصحابة للدكتور عبد الـرحمن رأفت الباشـا، صـحيح القصص النبوي لأبي إسـحاق الحويـني. ذكر فيه خمســين قصة ثابتة عن النــبي أغلبها في الصحيحين.

3- الوقائع والأحاديث:

الدنيا مليئة بالعبر والعظات ولكن القليل هم الـذين يفكِّرون ويعتـبرون، قـال تعـالى: ﴿**وَكَـــأَيِّنْ مِنْ آيَـــةٍ فِي السَّـــمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُـــــرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**﴾ [يوسف: 105]، فعند المصيبة عــوِّده الصــبر، وعند الفــرح والنعمة علِّمه

الشــكر وذكِّره المــوت وما بعــده من بعث وجنة أو نار، وذكـره الاسـتعداد لـه، فما أتى قريبه سـيأتيه، واجعل السـفر دورة تدريبية وتربوية على التحمل والمسئولية فوض إليه بعض المهام ليقـوم بها وعلق على ما تـراه في طريقك من مشـاهد وأحـداث، اسـتغل مدة الطريق في سماع الأشـرطة المفيـدة والمسابقات اله9ادفة مع شيء من المــرح المباح، فالسفر عناء ويحتـاج إلى ما يقطعه بـالمزاح المبـاح، إذا رأيت منه خُلقًا حسـنًا، وفعلاً طيبًا فشـجِّعه على ذلك وعــزِّز هـذا السلوك في نفسه، وعندما تــرى عليه خُلُقًا سـيئا أو فعلاً قبيحًا فبـادر بعلاجه بـالتي هي أحسن، واذكر العـواقب الوخيمة لو اسـتمر على ذلــك، اثن على أهل الخــير والصــلاح والشباب الصـالحين ليقتد بهم، اربطه بواقع أمته وما تعيشه من آلام ومشــاكل كثــيرة في هذا العصر وبيِّن له أسباب ذلك وطريق الخلاص.

والكلام في هذا يطـول؛ لأنه الحيـاة كلها واللبيب العاقل يعرف ذلك ويحسنه ويعرف من أين تؤتى الكتف.

4- التطبيق العملي:

ما أجمل العلم وأســـرع فهمه وثباته في النفس إذا كان عن طريق التطبيق العملي، فتوضأ أمامه وصــلِّ وهو يــراك، وإذا أردت

تعليمه آداب الطعـــــام فليكن ذلك أثنـــــاء الطعام وعلى المائـدة، وما أجمل بـالأب أن يأكل مع أبنائه الصـــغار والكبـــار فيعلمهم آداب الطعــام، فلقد علَّم النــبي عمر بن أبي سلمة آداب الطعـام وهو على المائـدة، قــال عمر بن أبي ســلمة : كنت غلامًا في حجر النـــبي وكـــانت يـــدي تطيش في الصـــحفة، فقـــال لي رســـول الله : **«يا غلام، سَـمِّ اللـه، وكُل بيمينـك، وكل مما يليك»**، قـال: فما زالت تلك طعمـتي. [متفق عليه].

وجلسة الطعـــــام جلسة تربوية غـــــير مباشـــرة، فـــالأب يأكل بيمينه ويسم الله والأولاد يقتـــدون بـــه، فلابد من الأكل مع الأســـرة ولو وجبة واحـــدة في اليـــوم. وتعليمهم آداب النـــوم، يكـــون ذلك داخل غرفة النــوم بل على ســرير النــوم. وتعليم أحكـام وآداب الصـيام عند قــرب رمضـان، وهكــذا تعليم كل أمر في وقته ومناســبته، فــذاك أدعى لفهمه وإدراكــه، ويكــون ذلك بالتكرار حتى يعقل المتربي ذلك ويتقنه، أما المحاضرة في آداب الطعام أو النوم فقليل من يعقلها خاصة من الصغار.

5- الجلسة الأسرية:

وهذه مهمة جدًا قـلَّ مَن يطبقهـا، فـالأب منشـــغل في دنيـــاه ولهـــوه إن كـــان من

أصـــحاب اللهـــو، أما الـــدعاة وطلبة العلم فقليل مَن يطبِّقها لانشـــغالهم في الـــدعوة والتعليم، وهذا خير، ولكن لأهلك عليك حق. فلابد من تخصـــــيص جلسة يومية إن أمكن ذلك وإن تعـذَّر فما أقل أن تكـون جلسـتين أو ثلاث جلســـات أســـبوعية تأخذ طـــابع البســاطة وعــدم التكلــف، فليست جلسة درس أو محاضرة، وإنما جلسة ودٍّ ومحادثة ولها أثرها الـــــتربوي إذا أحسن المــــربي التعامل معها وأفسح المجـــال للأبنـــاء في الكلام والتعبــــــــير عما في النفس وعما شاهدوا في يومهم من أحداث ووقائع، فبذا يستطيع المـربي اللـبيب أن يفهم نفسـيات أبنائه ومـواهبهم وأفكـارهم ويصـحح الخطأ ويعــــزز الســــلوك الحســــن، وللأب فيها مداخلاته وقصصه الهادفة وكلماته الــــنيِّرة. وإن اســـتغل بعض وقت الجلسة لا كله في قــراءة كتــاب ســهل ممتع مفيد أو ســماع شريط محبب للنفوس مما يفيد، فهـذا نـور على نــــــــــور، وإلا فالجلسة في حد ذاتها مفيدة؛ لأنها جلسة تربوية غير مباشــرة في أسلوب جلسة مرح ومسامرة.

6- الثواب والعقاب:

الثـــواب لمن أحسن والتشـــجيع والثنـــاء الحسن والجـــــــائزة القيِّمة ونحو ذلك مما

يعزِّز السلوك الحسن.

والعقاب في أصوله الشرعية لمن ساء خُلُقه أو فعله، يقول ﷺ: «**مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع**» [رواه أبو داود بإسناد حسن]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه لهم أدب**» [صحيح الجامع الصغير]، وإن للضرب آدابه وضوابطه (وقد كتبت في ذلك في كتاب الرحمة بالأطفال من المنظور الشرعي) وليس العقاب مقتصرًا على الضرب بل الهجر والحرمان من الجائزة أو من الرحلة أو من اللعب ونحو ذلك، يعتبر في حق الصغار عقابًا.

7- المتابعة والملاحظة:

المتابعة للابن في سلوكه وأصدقائه ومدرسته ونحو ذلك بطريق مباشر أحيانًا ليعلم الابن أن والده مهتم به ومتابع له، وغير مباشر في بعض الأحيان حتى لا يفقد الثقة ويرى أنه مراقَب في كل تصرفاته، وهذه تحتاج إلى فطنة من الأب والأم وحكمة.

8- شغل وقت الفراغ:

شغل وقت فراغ الأبناء بما يفيدهم

ويشـغلهم عما يضـرهم وذلك بإيجـاد مكتبة تحتـوي على كتب مفيـدة للأبنـاء وتـراعي مســتوياتهم، وكــذلك أشـــرطة مما يفيد ويشـجع الأبنـاء على الاسـتفادة من هـذه المكتبة، وتحبب إليهم القراءة فهي خـير ما يقضـون فيها أوقـاتهم وكـذلك توفـير بعض الألعاب المسلية والمفيدة والتي لا محظـور فيهـا؛ لأن الأب الناصح لأبنائه قد منع عنهم وســائل الفســاد فلابد أن يوجد البــدائل المفيدة، وإن أمكن إيجاد ملعب في المنزل فهذا سيشغلهم عن الشارع وأضراره.

ومن المقترحات في هـذا: لو اجتمع أهل الحي وتعـاونوا على شـراء اسـتراحة توضع فيها الألعـاب المسـلية المباحـة، ويتنـاوب الآباء أو الإخوان الكبار في مراقبة أطفالهم في تلك الاستراحة وتـزاول بعض الأنشـطة المفيـدة، فهـذا له أثـره في تربية الأبنـاء وحفظهم عن الشوارع وقرناء السوء.

إن أمكنك أيها الأب أخذ أبنائك معك في كثـير من أعمالك وزياراتك فهـذا فيه فوائد لهم منهــا: إشــغالهم عن الشــارع، وتجد الفرصة في إسـماعهم بعض الأشـرطة في الســيارة أو الحــديث معهم فيما يقــوِّم ســلوكهم، أو يــرون منظــرًا في الشــارع فتعلق عليه بما يصــحح تصــوراتهم بل من الممكن تسميع ما حفظـوه من القـرآن في المدرسة وحلقة التحفيظ وأنت في السيارة

ونحو ذلك من الفوائد.

9- القدوة الصالحة:

أيها الأب: كن قـــدوة لأبنائك في دينك وخلقك وفي المسارعة إلى امتثال أمر ربك والبُعد عما نهـــاك الله عنـــه، ســـارع إلى الصـــلاة حين ســـماع الأذان وأمُر أبنـــاءك بالمسارعة.

وأنت أيها الأم المباركة: كوني قدوة لبناتك في امتثـــال أمر ربك في الحجـــاب والحيـــاء والبُعد عن الرجـــال والقـــرار في الـــبيت تطبيقًا لقوله تعـالى: ﴿**وَقَـرْنَ فِي بُيُـوتِكُنَّ وَلا تَبَـرَّجْنَ تَبَـرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**﴾ [الأحزاب: 33]. فما أحـوج الأبنـاء والبنات اليوم إلى القدوة الصالحة والأسـوة الحسـنة الـذي يقـول ويفعل فيكـون لقوله وقع وتـأثير، أما إذا طالبنا أبناءنا بـأمور ولم نفعلها ونهينـــــاهم عن أمـــــور ووقعنا فيها فسـيقل أثر تلك الأقـوال الـتي لم تؤيـدها الأفعال، وسيكون لسـان حـالهم «**لو كـان خيرًا لسبقونا إليه**».

10- المناقشة والمحاورة:

إذا رأيت على ابنك خطأ في السلوك فلا بد من وعظه، وقد يحتاج الأمر إلى مناقشة ومحاورة ومجادلة يقتنع بهـا، وهـذا أسـلوب يختلف عن الموعظـــــة، فالموعظة تتكلم وينصت إليك، أما المناقشة فلابد أن تطـرح

عليه أسـئلة تطالبه بالإجابة عليهـا، ولكل مقام مقال، والأحـوال تختلف وعلى سـبيل المثـال لو وقع في التـدخين فتوجه له عـدة أسئلة:

س1: هل التدخين مفيد؟ سيقول لك: لا.

س2: ما هي مضـاره؟ قد يـذكر بعض المضار، وليكن عندك إلمام بهذا حـتى تـبين له المضار أكثر.

س3: لماذا تدخن؟

س4: هل التدخين محرم؟

س5: هل تحب أن تموت وأنت تدخن؟

س6: هل تحب أن يـــراك أحد من جماعتك وأنت تدخن؟

وغير ذلك من الأسئلة الـتي تجعله يجيب عنها من واقع فطرته بعيـدًا عن العنـاد والاستكبار.

ثم في النهاية تعظه وتـدعو له بـالتوفيق وأن الله يحفظه من ذلـك، وقد تقـدِّم له شريطًا أو كتيبًا في هذا الموضـوع ليسـمعه بعد ذلك ويزيـده قناعـة، وإليك هـذه المحاورة من رسول الله مع شاب مغـرم بالزنا جاء إلى النبي ليأذن له بالزنـا، وبعد محـاورة منه ذهب هـذا الشـاب وإن الزنا من أبغض شيء إليه.

عن أبي أمامة الباهلي قال: «إن فتى شابًا أتى النبي فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا: مه مه، **فقال: ادنه**، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: **أتحبه لأمك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: **ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**، قال: **أفتحبه لابنتك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: **ولا الناس يحبونه لبناتهم**، قال: **أفتحبه لأختك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: **ولا الناس يحبونه لأخواتهم**، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: **لا والله، جعلني الله فداك، ولا الناس يحبونه لعماتهم**، قال: **أفتحبه لخالتك**، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: **ولا الناس يحبونه لخالاتهم.** قال: فوضع النبي يده عليه وقال: **اللهم اغفر ذنبه وطهِّر قلبه وحصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»** [رواه الإمام أحمد].

11- الرسالة:

قد تكثر على الابن في الوعظ أو المحاورة والمناقشة فلا يجدي ذلك شيئًا، فالجأ إلى أسلوب آخر وهو الرسالة، فاكتب له رسالة ضمنها عبارات الحب والنصح والإشفاق والرحمة، ثم اكتب ما تريد وعظه به.

وقد يتطلب الأمر أن تســـــتفيد من أحد طلبة العلم في صـــــياغتها لـــــك. واختمها بالــدعاء ثم اجعلها في ظــرف مغلق واذكر له أنه لم يطلع عليها أحـــد، ثم ســـلمها له وانصـــــرف ليقرأها على مهل في الـــوقت الذي يفرغ فيه، فإنه سيقرأها من بـاب حب الاطلاع وسيتأملها بعيدًا عن الحوار المباشر الــذي قد يعاند فيه ويكــابر، وهــذا أســلوب مجرب ومفيد بإذن الله.

12- الاستعانة بإمام المسجد أو بأحد طلبة العلم:

ليقوم بنصح الابن إذا لم تُجْدِ نصائح الأب دون أن يشـــعر الولد بـــذلك، وعلى هـــذا الأســـــلوب دَرَجَ الســـــلف رحمهم الله في الطلب من أهل الخـــــير والصـــــلاح وعظ أبنـــــــائهم، ذكر أبو نعيم في «الحلية» في ترجمة ســـفيان الثـــوري رحمه اللـــه: «أن امــرأة جــاءت إلى ســفيان فشــكت عقــوق ابنها وقـــــالت: يا أبا عبد اللـــــه، أجيئك به تعظــه؟ فقــال: نعم جيــئي بــه، فجــاءت به فوعظه ســفيان بما شــاء اللــه، فانصــرف الفــتى فعــادت المــرأة بعــدما شــاء الله فقــالت: جــزاك الله خــيرًا يا أبا عبد اللــه، وذكـــــــــرت بعض ما تحب من أمر ابنها ثم جاءت بعد حين فقالت: يا أبا عبد الله ابــني ما ينــام الليل ويصــوم النهــار ولا يأكل ولا

يشــــرب، فقــــال: ويحك مم ذاك؟ قــــالت: يطلب الحـديث، فقـال: احتسـبيه عند الله» [الحلية (7/65، 66)].

13- التخويف بالله عز وجل:

فمن خـــــاف الله عز وجل وعظَّمه فعل الطاعـات وتـرك السـيئات، يقـول ﷺ: «**مَن خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سـلعة الله غاليـة، ألا إن سـلعة الله الجنة**» [صحيح الجامع برقم 6222].

ووسائل التخويف بالله كثيرة منها:

(أ) ذكر الموت وزيارة القبور:

قـــال ﷺ: «**أكـــثروا من ذكر هـــاذم اللذات، يعـني المـوت**» [رواه الترمـذي وقال: حديث حسن]، فينبغي للمـربي كـثرة ذكر الموت، ليعظ نفسه ويعظ أبناءه يــذكر لهم من مات من أقاربهم وأن المـوت نهاية كل حي ويأخذ أبنـــاءه معه إلى المســـاجد التي يصلي فيها على الأموات ويذهب معهم إلى المقبرة، قال ﷺ: «**من شهد الجنـازة حتى يصـلي عليها فله قـيراط، ومن شـهدها حـتى تـدفن فله قيراطـان،** قيل: وما القيراطـان؟ قـال: **مثل الجبلين العظيمين**» [متفق عليـــــه]، وفي رواية للبخاري: «**كل قـيراط مثل أُحُد**». فهـذا أجر عظيم تحصل عليه أنت وأبنـاؤك مع ما يحصل من الموعظة وترقيق القلـــــــوب،

وتـذكر الآخـرة، قـال ﷺ: «**زوروا القبـور فإنها تذكركم الآخرة**» [صـحيح الجـامع الصغير وزيادته برقم 3577].

(ب) زيـــارة المستشـــفيات ودور النقاهة:

وذلك ليتــــذكر نعمة الله عليه بالعافية فيشكر الله جل وعلا.

[(ج) حثــه على كــثرة النوافــل والتقرُّب إلى الله] وتعويـده على الـوتر وصــلاة الضــحى قبل أن يــذهب إلى المدرسة، والنوم على طهارة وتعويده على صيام النوافل ولو بعض الأيـام خاصة صـيام الست من شــوال ويــوم عرفة ويــوم عاشوراء، وإن صام ثلاثة أيام من كل شـهر فهذا صيام الدهر. قال ﷺ: «صـوم ثلاثة أيـام من كل شــهر صــوم الــدهر كله» [متفق عليه].

وتلاوة القـــــرآن، وما أقل أن يختم كل شـهر ويعـوِّده الصـدقة، وحثه على الـذِكْر والورد في الصباح والمساء، وأعمال الخـير وطرق الخير كثيرة ولله الحمد.

(د) كثرة ذكـر الجنـة والنـار وما في الجنة من نعيم نسـأل الله من فضـله، وما في النـار من عـذاب وجحيم نعـوذ بالله من ذلك، ويوصى بقراءة كتـاب «حـادي الأرواح

إلى بلاد الأفراح» لابن القيم رحمه الله.

(هـ) **حثه على قراءة الكتب التي فيها قصص التوابين وذكر أحوال الموت والآخرة** ونحو ذلك مما يرقق القلوب ويوصى بقراءة كتاب (التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة للقرطبي رحمه الله، وسماع الأشرطة التي يمتاز أصحابها برقة القلوب وحسن الوعظ.

14- الاهتمام بالأبناء أثناء الإجازة:

كثير هم الآباء الذين يهتمون بأبنائهم أثناء الدراسة وتزداد الأهمية أثناء الاختبار، ولكن إذا جاءت الإجازة أهملوا ولسان حالهم نجح الولد والحمد لله، فليستمتع بإجازته، وعاش الابن فراغًا كبيرًا لا يجد من يوجهه ولا من يستثمر وقته فيما ينفعه، فقضاه في الشوارع أو الاستراحات أو المقاهي ونحو ذلك وتلقفه قرناء السوء فعلموه ودربوه خلال هذه الإجازة على ما لم يكن يعرف من وسائل الشر والفساد، فلهذا أصبحت الإجازة موسمًا من مواسم انحراف كثير من الشباب كما قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ**» [البخاري]، ولذا لابد من الاهتمام بالإجازة أكثر من أيام الدراسة لأن الابن أثناء الدراسة مشغول بها وأثناء الإجازة يشعر بالفراغ الكبير، فإذا لم يهتم به ويوجه

هـذا الفـراغ إلى ما ينفعه فهو مغبـون تعـود عليه الإجـــازة بالخســـارة، وإليك أيها الأب الكــريم بعض الأمــور الــتي يمكن أن توجه أبناءك إليها أثناء الإجازة:

1- حلـق تحفيـظ القـرآن الكـريم، فهي خــير ما تقضي فيها الأوقــات وتفــنى فيها الأعمار، وأعظم وسيلة بعد توفيق الله يــتربى فيها الأبنــاء، وإذا لم يوجد حلقــات فوجه الابن لحفظ شــيء من القــرآن يوميًا وشــجعه على ذلك وســمِّع له يوميًا وأعطه الجوائز على ذلك وما أنفقت مخلوف بــإذن الله.

2- المراكـــز الصـــيفية، وهي تلك المراكز الــتي تفتح في بلادنا أثنــاء الإجــازة وتشرف عليها وزارة المعارف ويقـوم عليها أهل التربية من الرجــال الصــالحين الــذين يحملون هَمَّ الدعوة وتربية الشباب نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحـدًا. فشـكر الله لهم وجزاهم عنا وعن أبنائنا خير الجزاء.

3- توفــــير مجموعـــة من الكتب والأشـــرطة المفيـــدة، وتكليف الابن بــالقراءة والســماع، وتســأله بعد ذلــك، وتعطيه جوائز على ما فهم وما استفاد منه.

4- توجيه مَن استطاع منهم العمل وتيســر لــه أن يعمـل في شـركة أو دائرة حكومية أو محل تجـاري يكتسب

منه ويحفظ وقته عن الفراغ القاتل للشباب، قال عبد الله بن مسعود : «إني لأكره أن أرى الرجل فارغًا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة» [الحلية لأبي نعيم (1/130)].

5- توجيه الابن لتعلم شيء من الصناعات المفيدة والحرف المهمة، كتعليم الحاسب الآلي أو السباكة أو الكهرباء أو النجارة ونحو ذلك من المهن التي يستفيد منها وتقطع عليه وقت فراغه، وقد قيل: «صناعة في اليد أمان من الفقر».

6- أخذ الأب ابنه معه إذا كان عنده محل تجاري أو عمل يمكن للابن مساعدته فيه.

7- السفر إلى مكة والمدينة شرفهما الله أو إلى غيرهما من المصائف في بلادنا مع المحافظة على الآداب الإسلامية وأداء الواجبات الشرعية.

8- بالنسبة للبنت، فإنها توجَّه إلى الدور النسائية لحفظ القرآن الكريم إن أمكن ذلك، ويوفر لها مجموعة من الكتب والأشرطة التي تهتم بالمرأة وتبين ما يكاد لها من أعداء الإسلام والكتب التي تفقهها فيدين الله وما يتعلق بأمور النساء، وقصص الصحابيات رضي الله عنهن وسيرة

النــبي ﷺ، وننبه إلى كتـاب «صــور من ســير الصحابيات» تأليف عبد الرحمن السحيباني، وتوجه للأعمـــال المنزلية من طبخ وتعليم خياطة ونحو ذلك مما يفيـــدها وتقضي به وقتها.

هــذه بعض الوســائل لقضــاء الإجــازة والاســـتفادة منهـــا، وكل له ظروفه وإمكانياتـــه، ولكن المهم في ذلك أن نعلم جميعًا خطر الإجــازة وخطر الفــراغ على الشباب والفتيات، فإذا عرفنا ذلك واهتممنا له وفكرنا كيف نقى أبناءنا هـــذا الخطر ســهل الله لنا الكثــير من الوســائل، وكما قيل: «الحاجة أم الاختراع».

والله جل وعلا ييسر الأمــور ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَـهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْـهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: 2، 3]، ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَـلْ لَـهُ مِنْ أَمْـرِهِ يُسْـرًا**﴾ [الطلاق: 4]. هــذا والله أعلم، وصــلى الله وســلم وبــارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس

*   *   *